من زيت الزيتون النقي في الاذن يكرّر ذلك على عدة دفعات. ثم تُحقن الاذن بما. أذيب فيه شيء من الصابون بحقن كبير مضبوط ويكرر ذلك على عدة جلسات. يُحقن في كل جلسة لا اقلّ من خمسمائة كرام. وغالباً في الجلسة الثانية تبدأ الكتلة تتفتت او تخرج قطعةً واحدةً. هذا وقد يتفق ان يمرو المريض دوار من تأثير الحقن سيما اذا كان المحقن كبيراً. فيقتضي اخذ الحيطة عندما ينهض المريض من محله لئلا يسقط على الحضيض. وقد تكون الكتلة احياناً متصلبة فتستدعي عدة جلسات متوالية

صورة ايمانه

الكاثوليكيين من طائفة الروم

توطئة

بين المجاميع النصرانية التي في مكتبتنا الشرقية مجموعة خالية من التاريخ يلوح من ورقها وخطّها انها كُتبت منذ نحو ١٥٠ سنة وهي عبارة عن فرائض تقويّة شتى جمعها احد الروم الكاثوليك في حلب لقادتهِ الروحية وضمّنها الصلوات الطقسيّة والكلندارات السنويّة وتأملات مختلفة مع تبذتين حسنتين في ثوب سيّدة الكرمل وفي صلاة الورديّة وما يتوسط بها. واحسن ما في هذا الكتاب البالغ ٢٥٩ صفحة من قطع الثمن صورة دستور الايمان الكاثوليكي الذي يعتقدهُ الروم الملكيّون جمع فيه صاحبهُ المجهول خلاصة العقائد الكاثوليكية التي يخالف فيها الروم المتّحدون بالكرسي الرسوليّ اخوتهم المنفصلين عنهُ مع خلاصة البراهين على صدقها. فرأينا في نشر هذا الاثر افادة وهو في الاصل من الصفحة ١١٩ الى ١٤٧ وقد تركناهُ على بساطتهِ لم نصلح منهُ غير اغلاط نحويّة قليلة جدًّا. ولعلّ مؤلف هذه الخلاصة الاعتقادية هو الشماس عبد الله زاخر والله اعلم ل. ش

(119) صورة اعتراف ايمان الكاثوليكيين من طائفة الروم المتمسكين بتعليم الكنيسة الجامعة المقدّسة الرسوليّة مثبتاً بشهادات كتب الله المقدّسة ورسوم المجامع المسكونيّة وايضاحات آباء الكنيسة الشرقية القديسين وذلك بوجه الاختصار لدفع شكوك الذين لجهلهم يظنون انّ الاعتقاد بهذه الحقائق محدَث وان تلك المعتقدات

ليست مقلّدة لنا من آبائنا الاطهار الذين نرجو ان يثبتنا الله على صخرة اعترافهم آمين
انّنا نحن الكاثوليكيين اولاد بيعة الله المقدّسة البطرسية نؤمن مصدّقين ونقرّ معترفين:

١ الرئاسة البطرسية

﴿ اولًا ﴾ برئاسة واحدة عامّة مطلقة في بيعة الله (120) الواحدة المقدّسة الرسولية وهذه الرئاسة هي التي قلّدها سيدنا يسوع المسيح لمار بطرس رسولهِ اذ اقامهُ صخرة كنيستهِ بالمساهمة والاشتراك ليسند جميع المؤمنين ويثبتهم بحقيقة الايمان بهِ. وهذا اشار اليهِ سيد الكلّ:

١ً بدعوتهِ رسولهُ هذا ماري بطرس الذي تأويلهُ صخرة لانهُ بهذا تقدّم فانبأه عن الحظّ المنتظرهِ اي انهُ عتيد ان يبني بيعتهُ عليه كما قال الذهبي فمهُ في مقالتهِ التاسعة عشرة من تفسيرهِ لانجيل ماري يوحنا

٢ً أعلن ذلك بوعدهِ لهُ ببناء البيعة عليهِ وذلك بقوله لهُ (متى ١٦: ١٧ — ٢٠): «انت صخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي» اي وعليك انت يا بطرس ابني بيعتي. فمن ثمّ قال الذهبي فمهُ في مقالتهِ الرابعة والخمسين من تفسيرهِ انجيل ماري متى: «ستُمنَع عن الكنيسة (121) الامواج الشديدة وهي مستندة على قاعدة واحدة اعني صيادًا واحدًا الذي جعلهُ المسيح اثبت من الصخرة»

٣ً حقّق ذلك بمنحهِ لهُ هذا الرئاسة بقولهِ لهُ بعد القيامة ثلثاً (يوحنّا ٢١: ١٥ — ١٨): «يا بطرس أتحبني؟ ارع خرافي. ارع كباشي. ارع نعاجي» لانهُ تعالى بهذا الخطاب منحهُ سلطان الرعاية المطلق وسلّم بيدهِ كنيستهُ كلها. كما قال الذهبي فمهُ في مقالتهِ الثامنة والثمانين من تفسيرهِ لانجيل ماري يوحنّا: «انّ سيد الكلّ اوضح لبطرس بهذا الخطاب انّ سبيلهُ ان يطمئن ويتقلّد التقدّم على اخوتهِ وكأنهُ يقول لهُ: انت تحبني فتقدّم على اخوتك. فالمسيح اذن اذ نهى تلاميذهُ عن محبة الترأّس ألّا يتخذوا لهم معلماً ومدبرًا على الارض لم ينفِ الترأّس من كنيسته مطلقاً بل محبة الترأّس وألّا يتخذ تلاميذهُ لهم معلمين بالنوع الذي كان (122) يتقدّم بهِ الفريسيون على تلاميذهم بل يخضعوا الذي يقيمهُ هو نفسهُ ونيباً عليهم ونائباً لهُ على الارض ليكون معلماً لبيعته لا من تلقاء نفسهِ بل من قبل معلمهِ السماوي الذي هو معلّم البيعة

ومدبرها الوحيد. فمن ثمّ نعترف نحن خلواً من شكّ وريب:

١ انّ ماري بطرس رأس التلاميذ وزعيمهم حبا يدعوهُ الذهبيّ فمُ في مقالتهِ الثانية والثمانين من تفسيرهِ لماري متى

٢ نعتقد انهُ الرقيب الناظر على جميع كنائس المسكونة حبا يدعوهُ هذا القديس الجليل في المقالة الثامنة والعشرين من الدرّ (١ قائلاً: « انّ بطرس بعد تلك السقطة الصعبة اصعدهُ المسيح الى درجة كرامتهِ الاولى ومنحهُ ان يكون رقيباً وناظراً على كنائس المسكونة باسرها

٣ نعترف انهُ رئيس رُعاة بيعة المسيح التي سلّمها بيدهِ وانهُ صخرة الايمان التي بنى المسيح بيعتهُ (123) عليها وذلك حبا يدعوه في مقالتهِ الرابعة والثلثين من الكتاب المقدّم ذكرهُ حيث يخاطبهُ هكذا: « هاتِ الآن يا بطرس قل لي انت الذي طوّبك الربّ يسوع المسيح من اجل هؤلاء المخلين العتيدين ان يُضلّوا رعية المسيح التي سلمها بيدك واقامك عليها رئيساً للرعاة ورقيباً على انفسنا » ثم انهُ يقول بعد ذلك « حقًّا انّ بطرس صخرة الايمان التي بنى المسيح عليها بيعتهُ »

٤ نشهد انهُ المتقدّم بالسياسة على المسكونة اجمع كما يدعوهُ في المقالة الثامنة والثمانين من تفسيرهِ انجيل ماري يوحنّا قائلاً: « انهُ وان كان يعقوب تال كرسي اورشليم الّا انّ بطرس تقلّد سياسة المسكونة كلّها »

٥ فنشهد انهُ رئيس التلاميذ وراعي العالم حبا شهد القديس غريغوريوس نيصص في النوع الخامس من الباب السادس من كتابهِ المشهور (124) « بالفردوس العقليّ » حيث يقول: « انّ ربنا خوّل بطرس رئاسة التلاميذ ورعاية العالم والتقدّم عليهم ». وهكذا ماري كيرلس الاورشليمي يدعوه في المقالة الثانية من كتابة الشهير « بوعظ البيت المقدّس » وفي عظتهِ السابعة عشر من هذا الكتاب ايضاً قائلاً: « انهُ راس التلاميذ ورئيسهم وصاحب مفاتيح السماء »

٦ نعترف انهُ رئيس الرعاة للاغنام الناطقة حبا تنشدهُ كنيسة الله في يوم عيدهِ في قانون السحر قائلة: « انت بالاستحقاق دُعيت صخرة واذ ثبّت للمسيح ايمان بيعتهِ

---

١ يريد كتاب الدرّ المنتخب من مقالات القديس يوحنّا فم الذهب الذي طُبع اولاً في حلب سنة ١٧٠٧

متوطداً جعلك رئيس الاغنام الناطقة ولذلك اعطاك مفاتيح ملكوت السماوات »

٢ رئاسة الحبر الروماني خليفة عامة الرسل

﴿ ثانياً ﴾ نعترف بالنتيجة انَّ الحبر الروماني لهُ هـذا التقدُّم نفسهُ في كنيسة الله بما انَّهُ خليفة الجالس في كرسيه لانهُ كما يقول الذهبي فمهُ في كتابهِ الثاني على انكهنوت : «ان الربَّ (125) مخلصنا يسوع المسيح محبَّ الانفس ما سلَّم الرئاسة للقديس بطرس وحدهُ بل لخلفائهِ ايضاً لاجل اتحاد رعيتهِ اي لتكون جميع اعضاء الكنيسة متحدين برأس واحد حسب مراد المسيح ان تكون الرعية واحدة لراعٍ واحد » . وهذا نتحقَّقهُ بتسليم المجامع المقدَّسة المسكونيَّة كافَّة :

١ً يتَّضح لنا ذلك من القانون السادس من المجمع النيقاوي الذي تشهد بهِ آباء هذا المجمع المقدَّس انَّ الكنيسة الرومانيَّة كان لها التقدُّم دائماً حيث يقولون : « فليكن اذاً للاسقف الاسكندري سلطان على مصر وليبية وبنتابولي لان الاسقف الروماني لهُ مثل هذه العادة » اي ليكن لاسقف الاسكندريَّة التقدُّم على اساقفة هذه البلاد المذكورة كما انَّ اساقف رومية لهُ التقدُّم منذ القديم على جميع المسكونة . وهذا نفسهُ تحقَّقهُ آباء هذا المجمع برسالتهم المرسلة الى (126) سلفستروس البابا التي بها يعترفون بوجوب الانقياد الى حكمهِ قائلين : «اننا نعترف بأننا نكتب الى كرسيكم الروماني ما فسَّرناه ونقلناه من اليوناني ساعين جمعاً الى حكم كرسيكم لاجل التثبيت » . ويتأكد ذلك ايضاً من القانون السابع والثلثين والرابع والاربعين من الاربعة والثمانين رسماً المنسوبة لهذا المجمع والموجودة في كتاب الناموس المقدَّس لانهُ يذكر في القانون السابع والثلثين : « انهُ يجب ان تكون البطاركة اربعة لا غير وان يكون الرئيس والمقدَّم فيهم صاحب كرسي ماري بطرس السليح برومية » . وفي القانون الرابع والاربعين يذكر انهُ « كما انَّ البطريرك امرهُ وسلطانهُ على من هم تحت يدهِ هكذا لصاحب رومية سلطان على جميع النصرانيَّة لانهُ خليفة المسيح ربنا على شعبهِ وكنائسهِ كلها ومن خالف ذلك فجماعة السينودس تحرمهُ » (127)

٢ً يتحقَّق ذلك من القانونين الرابع والخامس من المجمع الخلقيدوني اللذين يحقق بهما هذا المجمع «وجوب تسلط الحبر الروماني بالسيادة والسلطان على جميع الاساقفة حتى انهُ يستطيع وحده ان يغيِّر احكامهم ويبطلها كما يشاء » . وهذان

القانونان ما عدا وجودهما في اعمال المجمع نراهما ايضاً في كتاب الناموس العربي. ثمّ يتاكد ذلك من رسالة هذا المجمع نفسهِ الى يوليوس اسقف رومية التي يعترف بها المجمع المقدّس « انهُ واضح جدًّا ولائق ان تُقاد سائر كهنة الربّ من جميع الابرشيات الى الرأس اي الى كرسي ماري بطرس الرسول »

٣ نتحقق ذلك من المجمع الافسوسي الذي نرى فيهِ البابا سلستينوس يمنح اعظم البطاركة اي ماري كيرلس صاحب الكرسي الاسكندري سلطاناً لان يحرم البطريرك القسطنطيني اعني بهِ نسطور موضحاً لهُ انّ هذا الامر يختصّ بالكرسي (128) الروماني وحدهُ بقولهِ لهُ : « انّنا نخصُّك بسلطان كرسينا لتستعمل وظيفتنا وتتمّ القضاء على مثل هذا بشدّة ان كان لا يجحد تعليمهُ ويحرمهُ ». وهكذا ارسل فحرم نسطور بسلطانهِ المطلق من غير توقُّف على حكم مجمع. وايضاً يتضح لنا هذا الامر من الكلام المحرَّر في الفصل الثالث والذي قبلهُ هذا المجمع المقدّس وهو قول القسّ فيلبس : « انهُ لا ريب عند احد وهو معلوم في جميع الدهور انّ القديس بطرس الجزيل الطوبى مقدام الرسل ورأسهم وعمود الايمان واساس البيعة قد تسلم من المسيح مفاتيح ملكوت السموات وهو يحيا ويحكم الى الآن ودائماً باشخاص خلفائهِ »

٤ نتبيَّن ذلك من اصوات المجمع الخلقيدوني المقدّس الذي لا يدعو الحبر الروماني الّا « الرئيس المسكوني العام صخرة الايمان وخليفة ماري بطرس الرسول وراس الكنائس كلّها » كما يوجد ذلك محرَّرًا في جميع اعمال هذا المجمع المقدّس وغيرهِ من المجامع المسكونيَّة المقدّسة (129)

٥ يتوكّد عندنا ذلك من قبول المجمع السادس بغاية التقوى والاحترام رسالة البابا اغاثون المحرَّرة في المجلس السادس من هذا المجمع وبها يوضح هذا الحبر القديس الذي تذكرهُ كنيستنا في عشرين من شباط « انّ الكنيسة الرومانية ما زاغت عن التقليدات الرسولية قطّ وانهُ مختصٌّ باساقفتها تثبيت جميع اساقفة المسكونة لانهُ قد قيل لبطرس : انا طلبتُ من اجلك لئلّا ينقص ايمانك فارجع انت وثبّت اخوتك. فهناك وعد الربّ لبطرس انّ ايمانهُ لا ينقص وحرَّضهُ على تثبيت الاخوة. وقد تحقق عند الكلّ انّ رؤساء الكرسي الرسولي قاموا بذلك دائماً بالشجاعة التامّة »

٦ نتحقق هذا ايضاً من قبول المجمع السابع لرسالة ادريانوس البابا الى

تلاسيوس البطريرك القسطنطيني التي عندما قُرئت في المجمع المقدَّس هتف جميع الآباء (130) بفم واحد: «انّنا نقبل هذه الرسالة ونزيدها حسب تقليد آبائنا القديسين». وفي هذه الرسالة يخاطب البابا ادريانوس آباء المجمع قائلًا: «انّنا قد حرمنا الهراطقة وجمعهم الزور امام قصادنا المرسلين اليكم لكي يُقلَع كلّ زوان من الكنيسة ويكمل قول سيدنا يسوع المسيح عنها: وابواب الجحيم لا تقوى عليها. وقوله لبطرس: انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي. ذاك الذي كرسيُّهُ في المسكونة كلها صاحب الرئاسة ورأس جميع كنائس الله. وقد اقتبل الرئاسة في كل مكان ولم يزل يقتبلها فلذلك ينبغي لكم ان تلتصقوا بصحة النيَّة وبكمال القلب بكرسينا الرسولي الذي هو رأس الكنائس باسرها»

وهذه الحقيقة عينها نتعلمها ايضاً من كنيسة المسيح فانّها تثبتها لنا بتسابيحها في تذكارات الاحبار الرومانيين في مدار السنة جميعها لانّها تدعو سلفسترس «هامة مراتب الكهنوت الذي جعل كرسي هامة الرسل» وتدعو لاون «وارث كرسي ماري بطرس وصاحب (131) غيرته» وتدعو مرتينوس «سأم الراي القويم وهامة الاعتقادات الالهية» وغير هؤلاء الباباوات الذين تمجّد لتذكارهم

«انبثاق الروح القدس من الاب والابن

﴿ ثالثاً ﴾ نعترف محققين انّ الروح القدس ينبثق من الآب والابن وان كنّا لسنا بملتزمين ان نتلو ذلك بقانون الايمان منشراً (١ لانّ اعترافنا بالايمان يتضمّن ذلك. لانّنا بقولنا انّ الروح القدس ينبثق من الآب نفهم انهُ ينبثق من جوهر الآب وطبيعته. والحال انّ جوهر الآب والابن واحد كما نعترف بذلك فينتج اذن بالضرورة انهُ ينبثق من الابن كما ينبثق من الآب اذ كان ينبوع انبثاقه الذي هو الجوهر الالهي هو للآب وللابن معاً. وهذا تحقق عندنا:

١ من قول سيدنا يسوع المسيح في الاصحاح السادس عشر من ماري يوحنا «انّ كل ما للآب هو لي وانّ الروح القدس يأخذ مما لي ويخبركم» ومن قوله: «اني

---

١) قد جرت العادة اليوم بين الروم الكاثوليك بان يصرّحوا بانبثاق الروح القدس من الآب والابن في دستور الايمان النيقاوي

اذا انطلقتُ (132) ارسلتُ الروح القدس اليكم ». فهذه النصوص جميعها تحقق عندنا انبثاق الروح القدس من الابن لانهُ ان كان الروح يأخذ مما للابن فليس يأخذ الّا الطبيعة الالهيَّة بصدورهِ منهُ كما يصدر من الآب. وان كان الابن يرسل الروح القدس فلا يرسلهُ الّا بصدورهِ منهُ لانهُ لا يُرسِل اقنوم من اقنوم آخر بطريق الامر ولا بطريق المشورة بل بطريق الصدور حسبما علَّمت جميع الآباء القديسين وان كان كل ما هو للآب هو للابن فيكون بَثقُ الروح القدس للابن ايضاً لاننا نتفلسف هكذا: « انَّ كلَّ ما للآب هو للابن والحال انَّ بثق روح القدس هو للآب فهو اذًا للابن ». وقد اعترف بهذه النتيجة الصادقة ماري اثناسيوس الرسولي بقولهِ في كتابهِ البرهان: « انَّ كل ما للآب هو للابن غير الابوَّة والحال انَّ بَثق روح القدس هو غير الابوَّة فهو اذًا للابن ». ومثلهُ هذه العبارة نفسها يقولها الدمشقي في مقالتهِ الثامنة من المائة. فمن ثمَّ نحن نعترف (133) ان الروح القدس ينبثق من الآب والابن ولا بأس من قول سيدنا يسوع المسيح «انهُ من الآب ينبثق» لانَّ قولهُ هذا لا ينفي انهُ ينبثق منهُ. لأنَّهُ ان كان قولهُ « انَّ لا احد يعرف الآب الّا الابن » لا ينفي عن الروح القدس معرفة الآب فمن بابٍ اولى قولهُ « انَّ الروح القدس من الآب ينبثق » لا ينفي انَّهُ ينبثق من الابن بل يشير الى انَّ الابن يردّ المجد للآب بانَّهُ بدء الثالوث الاقدس

٢ وقد شهدت بصحَّة هذا المعتقد آباؤنا القديسون منهم:

١ ماري اثناسيوس بقانون ايمانهِ الذي يعترف فيهِ مصرحاً انَّ الروح القدس ينبثق من الآب والابن

٢ ماري كيرللس في الرأس الثالث من المجمع الافسوسي المقدس في كتابهِ المرسل الى الملك ثاودوسيوس في الرأس السادس والثلثين منهُ حيث يقول هكذا: « انَّ الروح القدس الذي يرسلهُ المسيح على المتعبدين ليس هو روحاً غريباً منهُ بل الروح الذي هو منهُ وهو خاصَّتهُ ». ويقول ايضاً (134) في رسالتهِ الى نسطور المحرَّرة في الرأس السادس والعشرين من المجمع المذكور « انهُ وان كان الروح القدس قائماً باقنومهِ واعتُبر في ذاتهِ بانَّهُ روح وليس بابن الّا انهُ مع ذلك ليس هو غريباً من الابن لكونهِ يُدعى روح الحقّ. والمسيح هو الحقّ وينبثق منهُ مثلما ينبثق من

الاب ». وفي الرأس السابع والثلثين من كتابه الى تاودوسيوس الملك المحرِّر في الرأس الثالث من المجمع المذكور يقول: « ان الذين يلتصقون بالمسيح يمنحهم حالاً روحهُ الذي يرسلهُ الكلمة من حيث انهُ يخرج من الآب ويفيضهُ علينا من طبيعته كأنهُ من ينبوع ». ويقول ايضاً في هذا الرأس نفسهِ: « انَّ المسيح نفخ في رسلهِ قائلاً: « اقبلوا روح القدس » حسب قول يوحنَّا دلالةً منهُ الى كونهِ يفيضهُ من ذاتهِ مثل الآب ». وهكذا يبرهن في الخطاب الثاني المنفَّذ الى الملكين في الرأس الحادي والخمسين منهُ « انَّ الروح القدس ينبثق من الآب والابن ». ومثل ذلك في الرأس (135) الثالث والخمسين. وغير ذلك كثير من قول هذا القديس في المجمع الثالث

٣ يتأكد ذلك من قول القديس يوحنَّا فم الذهب القائل في المقالة الخامسة والسبعين من تفسير انجيل ماري يوحنَّا « انَّ الروح القدس يطير من جوهر الابن نفسهِ ». وايضاً في مقالتهِ السابعة والسبعين من تفسيرهِ المذكور « انَّ ليس الآب فقط يرسل الروح القدس بل الابن ايضاً ». وقد فهم هذا القديس جيّدًا انَّ المفهوم بالارسال ليس هو الّا علة الصدور وذلك في مقالتهِ الثامنة والثلثين من تفسيرهِ لانجيل ماري يوحنَّا

٤ الوفاء في المطهر عن تبعة الخطيئة والذنوب المغفرة

﴿ رابعاً ﴾ نؤمن معترفين انَّ الانفس بعد انفصالها من الاجساد اذا كانت غير متسمة قوانين خطاياها وعليها بعض خطايا ليست هي للموت كما يقول ماري يوحنَّا الرسول اي لا توجب هلاكاً ابديًا بل عقاباً زمنيًّا فلا بُدَّ من ان تفي ذلك للعدل الالهي في النار المنظِّفة في المكان الذي يُدعى (136) مطهرًا وقد تحقَّق عندنا ذلك:

١ من قول الرسول الالهي في الاصحاح الثالث من رسالتهِ الى اهل قورنثية حيث يقول: « انهُ ان بنى احدٌ على هذا الاساس اي على الايمان بيسوع المسيح ذهباً او فضَّة او حجارة كريمة او خشباً او حشيشاً فالنار تختبر عمل كل احد مهما كان فمن يبقَ عملهُ يأخذ ثواباً ومن يحترق عملهُ يخسرْ . واماَّ هو فيخلص لكن يخلص بالنار »

فهاهوذا الرسول يوضح لنا انَّ من بنى على ايمان المسيح خشباً او قشاً الذي هو كناية عن الخطايا المرضية فهذا يختبر الرب عملهُ بالنار المطهرة فيحترق عملهُ ذاك واما هو فينجو كمن ينجو بالنار اي كالفضة النقَّاة بالنار التي تحرق النار ما فيها من الادناس وتخلص هي صافيةً منقَّاة. هكذا فهم هذا النصَّ آباؤنا القديسون واستنتجوا منهُ انهُ توجد نار يطهرنا الربُّ بها من بعض ادناس عرضية لا توجب الهلاك الابدي بل القصاص الزمني وهذه هي غير النار (137) الجهنميَّة لانَّ تلك لا خلاص منها واما هذه فيقول الرسول اننا نخلص منها مطهَّرين. هكذا اجاب القديس غريغوريوس بطرسَ تلميذهُ اذ سألهُ قائلاً: ألتس منك ان اعرف اذا كان توجد نار منظِّفة ؟ فاجابهُ القديس قائلاً: « نعم انهُ يجب ان نصدِّق انهُ توجد نار منظفة من خطايا خفيفة قبل الدينونة مثل كلمة بطَّالة وضحك سمج وغير ذلك لانَّ عمل كل احد مها كان تختبرهُ النار ». وهذا الخبر اوردهُ الاب نيكن في المقالة الثانية والخمسين من كتاب الحاوي الكبير

٢ نتحقَّق ذلك من تقليد بيعة الله القديم الدائم لانها لم تزل تقدِّم الطلبات والتضرُّعات بجميع صلواتها عن انفس الراقدين ملتمسة من الله ان يخلصهم من العذابات والاعتقال ويترع من وجوههم كل دمعة ويصعدهم الى مقرّ الراحة والنعيم وهذا جليّ كالشمس في جميع صلواتها. وعلى الخصوص ما تبتهل بهِ في اقاشين السجدة يوم احد العنصرة (138) قائلةً: « انت المؤهل ايانا لقبول ما نسألك في هذا العيد بالاستعطاف فاستمع منَّا ترتلنا نحن الخطأة الذليلين وارسل للمعتقلين المأسورين من المتوفين راحةً من لدنك ونيِّح عبيدك الراقدين وأسكنهم في مكان نيّر في مقرّ الراحة حيث يُعدم كل حزن وغمّ وتنهُّد ورتِّب ارواحهم في مظالّ القديسين. الخ ». ولا تشهد كنيستنا بذلك في صلواتها فقط بل تحقق ذلك بترتيبها الحسن حيث لا تبرح تقدِّم الذبائح الالهيَّة مبتهلةً « بان يخلص اولئك المعتقلون من عذاباتهم المؤلمة وينتقلوا الى النياح الابدي ». وهذا ظاهر لكلّ احد

٣ نتحقَّق ذلك بايضاحات آبائنا القديسين منهم الذهبي فمهُ الذي يقول في مقالتهِ الحادية والعشرين من كتاب الدرّ « انهُ لا يكفيك ان تبكي المنتقل عنك فقط بل يجب ان تتضرَّع الى الله من اجلهِ بالصلوات وتعطي الصدقات وتقدِّم عنهُ القدَّاسات

الالهية كما امر الرسل الاطهار في تذكارات (139) الاموات ليطهروا بذلك كما طهّرت ضحايا أيوب اولادهُ ». ويقول ايضاً في العظة الحادية والثلثين من تفسيره انجيل مار متى: « ارسل مع ابنك المتوفّى ما تريد ان يكون لهُ لكي يحصل لهُ شرف اعظم هناك. وان كان ذهب من هذه الدنيا خاطئاً فلكي تُحَلّ خطاياهُ ». ويقول في عظته الحادية والاربعين على تفسير الرسالة الاولى لاهل قورنتية: « فلنساعد اذاً الذين انتقلوا ولنعمل تذكارهم لانهُ اذا كان ابناء أيوب تطهرهم ذبيحة ابيهم فكيف تشكّ في انّ الذين ماتو ينالون تسليةً اذا نحن قرّبنا لاجلهم القرابين ». ولهُ غير ذلك في مواضع كثيرة مما لا يمكن هنا ايرادهُ

٥ مشاهدة النفوس للرؤية الالهيّة قبل الدينونة العامّة

﴿ خامساً ﴾ نعترف بالنتيجة انّ هذه النفوس اذا وفت ما يجب عليها للعدل الالهي والنفوس القديسة ايضاً التي لا يجب عليها شيء تنتقل الى السموات وتتمتّع بالمشاهدة الالهيّة حسب وعد سيدنا يسوع المسيح بقولهِ (يوحنّا ١٢: ٢٦) « من يخدمني (140) فليتبعني وحيث اكون انا فهناك يكون خادمي ». والحال انّ سيدنا يسوع المسيح هو في السماء. فالذي يخدمهُ اذاً في هذه الحياة يحفظ وصاياه اذا ما مات بالربّ فانهُ يكون في السموات حيث يكون سيدهُ ورأسهُ ولا تتاخر مجازاتهُ الى يوم النشور لانّ الله امر ألّا تؤخّر اجرة الفاعل الى الغد. وهذا يتأكد:

١ً من قول الرسول الالهي الذي يوضح لنا بهِ اننا متغرّبون عن الرب طالما نحن في الجسد فنُحظّر على الربّ فيقول في الاصحاح الخامس من رسالتهِ الثانية الى قورنتية (٢ كور ٥: ٦): « انّنا نحن نعلم انّنا حينما نحن في الجسد فنحن غرباء عن الربّ فلذلك نحن مستبشرون وتائقون بارادة صالحة ان نتغرّب من الجسد ونحضر عند الربّ ». ويقول في الاصحاح الاوّل من رسالتهِ الى اهل فيلبس: « اني اهوى ان أحلّ من هذا الجسد واكون مع المسيح ». وكذلك يُخبرنا ساو يوحنّا في الاصحاح السابع من جليانهِ انهُ (141) أبصر جمعاً كبيراً من القديسين امام العرش الالهي عليهم لباس ابيض وبايديهم سعف النخل. فلذلك نحن نعترف انّ اولئك الآباء الاوّلين الذين يذكرهم الرسول حقّاً انهم لم ينالوا المواعيد ولم يكملوا قبل مجيء

المسيح لان الطريق الى الاقداس لم يكن مطروقاً حيث ان الله نظر في بابنا نظراً افضل لكي لا يكمل اولئك الآباء اصحاب العهد العتيق خلواً منّا نحن ذوي العهد الجديد. واما الآن فاذ نهج لنا المسيح طريق الاقداس بدمه فصار لنا وجوه مسفرة بالدخول الى السموات كما يقول الرسول (عبر ١٢: ٢٢): «واقتربنا من جبل صهيون ومن مدينة الله الحيّ اورشليم السماوية ومن جماعة ربوات الملئكة ومن بيعة الابكار في السماء ومن ارواح الابرار الذين كملوا» كما يشهد الرسول اي الذين كملوا بنيل المواعيد التي لم يكملوا بها قبل المسيح كما اوضح ذلك الذهبي فمه ايضاحاً جلياً في مقالته الخامسة والستين (142) والسادسة والستين من تفسيره سفر الخليقة

٢ وقد حقق لنا ذلك اباؤنا القديسون منهم الذهبي فمه في مقالته الحادية والعشرين من كتاب الدرّ حيث يقول: «ان اردت يا هذا ان تحصل لك تعزية فتفكّر بذلك الميت كيف ان الله اخذهُ الى ملكوته وهو الآن يمرح بابتهاج». ويقول في هذه المقالة نفسها: «لا تظنّ انّ ابنك مفقود حاشا بل هو محفوظ فهو الآن في يد الله العزيزة وهما فمهُ الآن يتكلّم بكلام اعظم بها، وفصاحةً وعيناهُ تنظران البعد المستغرق والاشياء المستغربة وقدماه تجولان فوق السحب مع الملئكة». وما احسن ما قالهُ في افتتاح المقالة الرابعة والثلثين من الكتاب المقدّم ذكرهُ التي قالها عند اقترابه من الموت معرّضاً بقضية الرسول قائلاً: «انّ هذا القول لمحزن الّا انني مملوء سروراً. اما وجه حزني فلانني لم اعد بعد اخاطبكم ووجه فرحي (143) وسروري هو انّ زماني قد حضر لانحلّ من جسدي واكون مع المسيح»

٣ وهكذا كنيسة الله تتنهّد لنا بذلك حيث انها لم تزل تعلن بتراتيلها «انّ القديسين بأسرهم استحقوا معاينة وادي النعيم وانتظموا مع الملئكة فانهم الآن يشاهدون الله وجهاً لوجه». كما تهتف نحو القديس يوحنّا الرسول في اليوم السادس والعشرين من شهر ايلول. وكذا تهتف نحو رهط الشهداء بكتابها المزّي: «انّ السماء اقتبلكم ايها الشهداء وفُتح لكم الفردوس القديم وصرتم داخلهُ متمتعين بعُود الحياة». ومثل ذلك تهتف نحو القديس استفانوس في اليوم السابع والعشرين من كانون الاوّل قائلةً: «يا انك ماثل لدى عرش المسيح». ونحو القديس جاورجيوس: «يا انك مستوطن ساكن وبك مع القوّات العلويّة». ونحو القديس

الشهيد (144) يعقوب الفارسي في اليوم السابع والعشرين من شهر تشرين الثاني قائلةً : " يا يعقوب المعظم لقد حصلتَ حيث محافل الشهداء وحيث المكان الاقدس الذي استقرَّت فيهِ جماهير القديسين مع ارواح القديسين في السماء في كنيسة الابكار حيث الآن قد صرت حالًا فيهِ وقاطنًا »

واما الانفس الشريرة فنعترف بالنتيجة انها تمضي الى العذاب الابدي حسب شهادة سيدنا يسوع المسيح بايرادهِ خبر ذلك الغني الذي " مات وقُبر في الجحيم » . ومثل ذلك اخبار كثيرة وبراهين متعددة وردت في الكتب المقدسة لا نطيل اعترافنا بايرادها

٦ تقديس جسد الرب بكلام السيد المسيح

﴿ سادساً ﴾ نقرّ معترفين ان تقديس جسد سيدنا يسوع المسيح يتمّ بكلام الربّ لانهُ لا سبيل لنا ان نقدّس بخلاف ما قدَّس المسيح . والحال انَّ المسيح لم يقدّس الَّا بكلامهِ . هكذا اعتقد (145) الآباء القديسون قاطبةً منهم الذهبي فم الذي يشهد بصحة هذا المعتقد في العظة المرتّبة يوم خميس الاسرار قائلًا : « انَّ الذي يحوّل الاسرار المقدَّسة ويجعلها جسدًا ودماً للمسيح ما هو بشر على الاطلاق بل هو المصلوب لاجلنا والكاهن ينوب عنهُ . نحن ننطق بما نطق بهِ ذاك واما النعمة والقدرة فهيَ لله لانهُ قال : هذا هو جسدي . فهذه اللفظة تغيّر الموضوعات » . ويقول ايضاً في عظتهِ الثانية على رسالة ماري بولس الثانية الى تيموتاوس : « انَّ هذه التقدمة لا يقدّمها الناس بل المسيح لانَّهُ كما انَّ الكلمات التي تكلَّم بها المسيح هي عينها التي يلفظها الكاهن الآن هكذا ايضاً التقدمة هي هي عينها » . فمن ثمَّ نعترف باستقامة انَّ تحويل جوهر الخبز والخمر الى جسد سيدنا يسوع ودمهِ انما يتمّ بقوَّة كلام الرب الملفوظ بفم الكاهن نيابةً عن المسيح لا بغيره وانما ندعو الروح (146) القدس بعد ذلك لا ليحيلَ الموضوعات ويقدّسها كأنها لم تكن حصلت على ذلك من قبل بل ليجعلها ان تكون لمغفرة خطايا الذين يتناولونها اي ليظهرها ويوضحها كما يقول ماري باسيليوس واكليمنضوس الالهي في خدمتيهما فيكون جسد المسيح ودمهُ بالفعل السرّي في نفوس متقبليها بالتناول تطهيراً لانفسهم واجسادهم ومغفرة لخطاياهم وشركةً للروح القدس

٧ التقديس على القطير والخمير

﴿ سابعاً ﴾ ثمَّ نعتقد انَّ التقديس في بيعة الله يتمّ بالخمير والقطير على حدّ سواء من غير فرق وتفضيل كما كان من البدء غير انَّ كل طائفة ملتزمة بطقسها وعادتها الجارية حتى ان كل من خالف ذلك يخطئ خطأ مميتاً. فهكذا نحن نعتقد وهكذا نؤمن كما سلّمت الينا آباؤنا القديسون ونرجو ان نموت على هذا الايمان ولا نحيد عن رشده اصلاً. ويا ليتنا نسفك دمنا الى آخر نقطة ولا نحيد (147) عن السنن الابويّة ونخالف بذلك الروح القدس الهاتف نحو كلّ منّا بفم الحكيم في الاصحاح الثاني والعشرين من سفر الامثال قائلاً: « لا تتعدّ حدود الاولين التي وسمها آباؤك » (تمّ)

(حاشية) هنا في الاصل تنبيه هذا حرفهُ: « اعلم ايها المسيحي انّنا ملتزمون ان نتمسك بتقليدات الكنيسة المقدّسة التي سلّمت الينا اما بالكتابة واما بالعادة حتى ان الذي لا يتمسك بها او يضادّها يسقط في الحرم البيعي كما حدّد المجمع السابع في خاتمهِ: انّ كل من لا يقبل تقليدات الكنيسة المقدّسة التي تثبت اما بالكتابة واما بالعادة فليكن محروماً ومن لم يسمع من البيعة فليكن عندك كوثني وعشار ». ثم الحق الكاتب هذا بثلاث آيات من رسائل الرسل: ١ً « ان بشّركم ملاك من السماء بخلاف ما بشرناكم فليكن مفروزاً » (رسالة القديس بولس الى اهل غلاطية (١: ٨). ٢ً « من جاءكم بغير هذا التعليم فلا تقبلوه في منازلكم ولا تسلموا عليهِ سلاماً » (رسالة يوحنّا الثانية ١: ١٠). ٣ً « كونوا مستعدين لمجاوبة من يسألكم عن الكلام من اجل الرجاء الذي فيكم » (رسالة بطرس الاولى ٣: ١٥)

نصيحة الزهور

موشح

لحضرة الخوري يوسف سماحه ق.ب

جاء الربيع فرحباً بزهورهِ وبعرفها الذاكي وشدو طيورهِ
وبليل ريحهِ مع شذا كافورهِ يجلو هموم الصدر طيبُ عبيرهِ
شهرُ الربيع يفوق كل شهورِ